

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين
تخطات التقبل المجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة
الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

The Premonition of Social Stability Among Sub-Saharan Africans in
Southern Algeria: Between Struggles for Societal Acceptance and
Instability of Legal Status – A Field Study of a Sample of African
Migrant Workers in Adrar City."

ط.د فائزة داقو^{1*} ، أ.د بوكميش لعل²

1 جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية الجزائر،
dakkoufaiza@univ-adrar.dz

2 جامعة أحمد درايعية أدرار (الجزائر)، boukemiche@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/19 تاريخ القبول: 2025/03/30 تاريخ النشر: 2025/03/30

ملخص:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن العلاقة التي تربط بين المعطيات المتواجدة في المجتمع الأدراري محل الدراسة واستقرار العمالة الأفريقية الوافدة اجتماعيا بالمدينة، ومن أجل التقصي حول جوانب الموضوع قمنا بإجراء دراسة ميدانية شملت 47 عامل أفريقي وافدا، تم اختيارهم بطريقة المعاينة القصصية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتبر الأمثل لها لوصف وتفسير بيانات الدراسة والتعمق بالمتغيرات المحيطة بها، التي تم جمعها باستخدام أداة الاستمارة، حيث توصلنا بعد التجربة إلى وجود دور للبيئة الاجتماعية والبيئة الاقتصادية في استقرار العمالة الوافدة اجتماعيا بالمجتمع المحلي الأدراري، فافتتاح البيئة الاجتماعية للمجتمع المستقبل ومرونته وتقبله الآخر ساعد الوافد في كسر هاجس الخوف من الرفض وسهل انخراطه به، كما اعتبرت فرصة العمل الباب الأول للولوج للمجتمع والاحتكاك بالسكان المحليين.

الكلمات المفتاحية: الاستقرار الاجتماعي؛ العمالة الأفريقية الوافدة؛ عوامل البيئة الاجتماعية؛ عوامل البيئة الاقتصادية؛ أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى؛ الجنوب الجزائري.

Abstract

This study seeks to explore the relationship between the available data in the administrative community under study and the social stability of African migrant workers in the city. To investigate the various dimensions of the topic, we conducted a field study involving 47 purposively sampled African migrant workers. The study adopted a descriptive approach, deemed most suitable for describing and interpreting the study's data and delving into the surrounding variables. Data was collected using a questionnaire tool. Following the analysis, the study revealed that the social and economic environments play a role in the social stability of migrant workers within the local administrative community. The openness, flexibility, and acceptance of the host social environment helped migrants overcome the fear of rejection and facilitated their integration. Additionally, employment opportunities were identified as the primary gateway for migrants to enter the community and interact with the local population.

Keywords: Social stability; African migrant labor; social environmental factors; economic environmental factors; Sub-Saharan Africa; southern Algeria.

مقدمة :

تعتبر ظاهرة العمالة الوافدة من المواضيع التي تتربع على عرش القضايا الراهنة لما لها من أهمية بالغة على جميع الأصعدة سواء محليا أو وطنيا أو دوليا، لتسليطها الضوء على الركيزة الأساسية للمجتمعات، فالعنصر البشري العامل هو رأس المال البشري الذي تقوم عليه أسس اقتصاديات الدولة سواء على المستويات الصغرى أو الكبرى لعجلة التنمية بمختلف مجالاتها، وتطورها مرهون بمدى وعي هذا العنصر لأهمية ذلك، وبحدوثنا عن العمالة الوافدة فإننا نقف على ظاهرة اجتماعية قديمة قدم التواجد البشري، تتمتع بديناميكية مستمرة على مر العصور رغم اختلاف العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى التاريخية التي فرضت ولازالت تفرض وقوع فعل الهجرة، فكان الإنسان ولا يزال يتنقل من مكان لآخر سعيا منه دائما الى تحسين ظروف عيشه ونيل الحياة الكريمة التي يستحقها، لذلك نجد أن أهم محرك لممارسة الفعل هو البحث عن عمل أفضل لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعامل المهاجر على المستوى

الفردى والمستوى الجماعى (العائلى). كما أن أهمية الظاهرة تنبع من الآثار المترتبة عليها سواء على المجتمع المصدر للعمالة أو على المجتمع المستقبل لها، من تغييرات فى التركيب السكانية وكثافتها بحيث تقل فى بلدان التصدير لتزيد بدون دراسة مسبقة فى بلدان الاستقبال ذلك لوفود المهاجرين بصفة نظامية وغير نظامية لبلدان المقصد، بالإضافة إلى التغييرات فى الخصائص الاجتماعية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى تترتب على وفود ثقافات وقيم ومعتقدات مع المهاجرين لمجتمع له خصائصه الخاصة به، وبهذا لم تعد هذه الظاهرة جغرافية أو سكانية فقط، وإنما سوسيو ثقافية واقتصادية وسياسية فى آن واحد .

وهذا ما شهدته الجزائر فى الفترة الأخيرة، حيث عرفت توافد عدد كبير من المهاجرين الأفارقة إلى الجنوب الجزائرى الذى يعتبر من البوابات الفاصلة بين جنوب القارة وشمالها، مما جعل من دولة الجزائر بلد عبور فى السنوات البعيدة الماضية ليصبح بلد استقبال أكثر من كونه بلد عبور وتصدير للوافدين الأفارقة بمختلف جنسياتهم رغم الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وأحيانا حتى الدينية بين جماعات المجتمع الجزائرى المضيف والجماعات الوافدة (مالى، نيجر، نيجيريا، غانا، سنغال، غينيا، ليبيريا، ... ، جنوب أفريقيا)، إلا أن ذلك لم يشكل عائق للحد أو التقليل من وفودهم، مع ذلك تبقى لخصائص بيئات المجتمع الجزائرى ضوابط وآثار على الاستقرار الاجتماعى للوافد الجديد بالمجتمع المضيف.

الجانب المنهجى للدراسة:

أولا: إشكالية الدراسة:

يشهد المجتمع الأدرارى فى السنوات الأخيرة توافد عدد هائل من العمالة الأفريقية القادمة من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ورغم اختلاف وجهاتهم وأهدافهم (عبور، بقاء، تأمين ثم عودة) إلا أنهم بمجرد وصولهم للمدينة نجدهم يبحثون عن عمل لتأمين دخل يغطي احتياجاتهم، محدثين تغييرات كثيرة صاحبة ظاهرة هجرة الأفارقة نحو أدرار ومن أهمها ما تعلق بسوق العمالة حيث كانوا يصطفون على الرصيف بانتظار أى عرض كيفما كان ليتنافسوا على أخذه سابقا، أما حاليا نجد لهم طرق لعرض خدماتهم والمهن التى اختص كل فرد منهم فيها.

وأثرت هذه التغييرات على العمالة الأفريقية التي تعد من الأيدي العاملة الأكثر طلبا عليها على المستوى المحلي والوطني بشكل ايجابي، حيث أصبحت مطلوبة في العديد من المجالات بعدما كان يقتصر الطلب عليها في مجالات الأشغال العمومية والبناء وبعض المهن التي يعزف الشاب المحلي على القيام بها فقط، لتأثر سلبا على اليد العاملة الوطنية التي أضحت منافسة لها حتى في المهن المستحبة من قبلها.

فلم تعد تشكل التغييرات في التركيبة السكانية وكثافتها المصاحبة لظاهرة الهجرة إشكالا، بل أصبحت إشكالية تكيف الوافد الأفريقي مع أنظمة وخصائص المجتمع المضيف وكذا كيفية استقراره (المؤقت – الدائم) اجتماعيا به أكثر أهمية، فالهجرة لا تعني انتقال أشخاص من رقعة جغرافيا إلى رقعة أخرى فقط، بل هي انتقال للأفكار والمعتقدات وثقافات والقيم مختلف الديانات لتجتمع في مجتمع يتمتع بخصائصه التي تميزه عن المجتمعات الأخرى، فيجد الوافد نفسه في بيئة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية لها قيمها ومعتقداتها وأسسها ومبادئها التي يجب عليه التعرف عليها ومحاولة التأقلم معها كما يتوجب عليه احترام قواعدها، فكيف تؤثر عوامل البيئة السوسيو اقتصادية على الاستقرار الاجتماعي للعمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار؟

ينبثق عن التساؤل الرئيسي للدراسة سؤالين فرعيين هما:

- هل للبيئة الاجتماعية تأثير على الاستقرار الاجتماعي للعامل الأفريقي الوافد بمدينة أدرار؟
- هل للبيئة الاقتصادية الإدارية دور في استقرار العمالة الأفريقية الوافدة اجتماعيا بالمدينة؟

ثانيا: فرضيات الدراسة

الفرضية العامة:

تؤثر البيئة الاجتماعية والبيئة الاقتصادية بشكل ايجابي على الاستقرار الاجتماعي للعمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

الفرضيتين الجزئيتين:

- للبيئة الاجتماعية الإدارية دور في استقرار العمالة الأفريقية الوافدة اجتماعيا بها.

- تؤثر البيئة الاقتصادية بشكل ايجابي على الاستقرار الاجتماعي للعامل الأفريقي الوافد بمدينة أدرار.

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

- التوافد الهائل لأفارقة جنوب الصحراء الكبرى لمدينة أدرار
- البحث الدائم من قبل أبواب الأعمال على العمالة الأفريقية لإنجاز المشاريع، مستغنين تمام على العمالة المحلية الوطنية إلا في حالة الضرورة لبعض النشاطات التي قد تتطلب توافر مجموعة من الوسائل لا يمكن للعامل الوافد امتلاكها (كآلات صب الخرسانة على سبيل المثال).
- عودة الأفارقة الوافدين للمدينة بعد كل عملية ترحيلهم لبلدانهم الأصلية رغم مشقة العملية.

رابعا: أهمية الدراسة

- تناول الدراسة لموضوع الاستقرار الاجتماعي للعمالة الوافدة للمجتمع الأدراري انطلاقا من رؤية محلية للظاهرة.
- إن للموضوع أهمية تطبيقية كونه يساهم في الوقوف على العوامل المساعدة على استقرار العمالة الأفريقية الوافدة اجتماعيا، والتي لحظنا تصاعد الطلب عليها دون غيرها، حيث يساعد ذلك في فهم متطلبات الأفارقة الوافدين في مجتمعات المهجر.

خامسا: أهداف الدراسة

نسعى من خلال الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي مؤداه معرفة العوامل المتواجدة في المجتمع الأدراري التي تعمل بشكل ايجابي على بقاء العمالة الأفريقية الوافدة بها، وتحقيق هذه الأخيرة للاستقرار الاجتماعي الذي يبحث عنه كل فرد من أفراد المجتمع مهما كانت صفته، ويتفرع من الهدف الرئيسي مجموعة من الأهداف نلخصها في النقاط التالية:

- معرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية والمهنية التي ينشئها العامل الأفريقي داخل المجتمع
الأدراي

- التعرف على العوامل التي تؤثر على علاقات العمل وبيئته سواء بالإيجاب أو السلب

سادسا: تحديد مفاهيم الدراسة

لكل بحث مفاهيمه الخاصة ترتبط بالموضوع قيد الدراسة، فهي اللوحة التعريفية للموضوع حيث يستخدمها الباحث طيلة مسار بحثه في التحليل والتعبير عن الواقع المراد دراسته فالمفاهيم هي التي تنظم الواقع المدروس محتفظة بصفات الظواهر المتميزة الدالة" (دويدري وحيد رجاء، 2000، ص102).

1- الاستقرار الاجتماعي

تختلف معان الاستقرار في اللغة العربية، فيعرف الاستقرار بمعنى الثبات، حيث نجد "استقر، يستقر، استقرارا، واستقر الرجل بالمكان أي ثبت فيه وتمكن فالاستقرار يعني ثبات الشيء في مكانه إذا لم يتغير أو يتم تغييره، والثبات لا يعني عدم الحركة فالحركة هي حركة ثابتة (ابن الحاج يحيى الجيلاني وآخرون، 1997، ص320)، ويراد منه التمكن يقال: (استقر) بِالْمَكَانِ تمكن وسكن (مجمع اللغة العربية، ص 725).

واصطلح على الاستقرار الاجتماعي في العلوم الاجتماعية بأنه ثبات الوضع الاجتماعي الذي لا يطرأ عليه تغيير فجائي أو جذري، بمعنى عدم حدوث تغيير مقصود من قبل المجتمع نفسه أو من خارجه يقوم بتغيير النسق وتوازنه مما يفقده حالة الثبات أو الاستقرار الذي كان عليه إلى حالة عدم الاستقرار (عماد محمد عبد الله، 2020، ص44)، فهو يعبر عن حالة التوازن في المجتمع حيث لا يوجد صراع أو اضطرابات كبيرة، مما يسمح للأفراد والمجتمعات بالتعايش بانسجام (fiveable, 2024).

ويعرف الاستقرار الاجتماعي إجرائيا على أنه حالة المرونة التي تنتاب المجتمع، وتجعله قادرا على تعزيز بيئة ايجابية ذات فعالية كبيرة تسمح لأفراده بالعمل وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم التي بدورها تمس بالأهداف الكلية للمجتمع، وتحقيق التوازن الاجتماعي بين مختلف القوى الاجتماعية الفاعلة به، وعدم صد المتغيرات الجديدة الوافدة على المجتمع والاستثمار في كل ما هو ايجابي للفرد والمجتمع على حد سواء.

أما على مستوى الفرد فيعرف الاستقرار الاجتماعي إجرائيا على أنه تمكن الشخص من
المكوث في مكان واحد لمدة زمنية معينة، بحيث يزاول عملا يوفر من خلاله متطلبات المعيش
اليومي والسكن الملائم، وتشكيل شبكة علاقات والتأقلم مع عادات وثقافة المجتمع المضيف
واحترام أعرافه.

2- تعريف العمالة الوافدة:

يبين التعريف اللغوي لمفهوم العمالة أنها " كلمة مشتقة من العمل، وتعني حرفة العامل،
أجرة العامل ورزقه (المنجد الاعدادي، ص44)، وهي جمع عمال ومفردها عامل، وهو " من
يعمل في مهنة أو صناعة أو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله "(مجمع اللغة
العربية، 2004، ص651)، وتعني العمالة حسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية
هي " أن يجد الأفراد الداخلون في قوة العمل الأعمال التي تناسبهم في إحدى المهن أو
الصناعات أو النشاط التجاري أو الخدمات، العمالة دائمة أو موسمية أو مؤقتة (بدوي أحمد
زكي، 1982، ص 132)، فهي تطلق على " كل ذكر أو أنثى يؤدي أعمالا يدوية أو غير
يدوية لقاء أجر مهما كان نوعه في خدمة صاحب العمل وتحت سلطته أو إشرافه "(بدوي
أحمد زكي، 1982 ص239)

بينما مفهوم الوافد يعبر عن " ذلك الفرد الذي ينتقل من دولة إلى دولة أخرى لغرض
معين سواء كان قدومه إلى تلك الدولة بقصد العمل أو الزيارة أو السياحة أو غير
ذلك "(رحمان عودة الصباح بسمة، 2014، ص 03).

وتعني العمالة الوافدة: العمال الغير مولودين بالبلد وغير متجنسين بجنسيتها ويعملون أو
يرغبون في العمل فيها (البدوي أحمد زكي، 1984، ص11).

أما إجرائيا تعني العمالة الوافدة كل العمال الأفارقة الوافدين من أفريقيا جنوب الصحراء
الكبرى الذين انتقلوا للإقامة والعيش بالمجتمع الجزائري بصفة مؤقتة أو دائمة، ويزاولون
عملا دائما أو مؤقت والباحثين عنه، في مختلف قطاعات الأعمال.

3- تعريف البيئة الاجتماعية: يقصد بها " ذلك الجزء من البيئة الذي يتكون من الأفراد

والجماعات في شكل تفاعلهم وأنماط النظم الاجتماعية التي يعيشون فيها وجميع مظاهر المجتمع الأخرى (وفاء احمد عبد الله، 1988، ص2)، وتشمل النظم والعلاقات التي تحدد أنماط حياة البشر فيما بينهم سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم قانونية، كما تشمل القيم الروحية والخلقية والتربوية وأنماط السلوك الإنساني وتطورها (نهي الخطيب، 2000، ص55).

تعرف إجرائيا على أنها الفضاء الذي يتفاعل فيه الوافدون الأفارقة (كأشخاص مع جماعات المجتمع المحلي أو كجماعات مع بعضها البعض) محاولين التعايش مع بعضهم البعض والتأقلم مع أنظمة البيئة الجديدة التي قدموا إليها، باحترامهم للقيم السائدة في المجتمع، ويحدث ذلك من خلال الاحتكاك المباشر بالسكان المحليين وتشكيل علاقات مختلفة سعيًا منهم لخلق جسر الثقة الذي يمكن أن يسهل الكثير من الأمور الحياتية للوافد الأفريقي في المجتمع الأدراري.

4- تعريف البيئة الاقتصادية

مفهوم البيئة الاقتصادية هو الذي يساعدك على تحديد الأجواء المحيطة بمنتجاتك وخدماتك داخل الأسواق، حيث تتعرف على المنافسة المتواجدة، الأسعار الدارجة، أهم المخاطر التي تواجهك وكذلك التعرف على المستهلكين وعمليات الشراء التي يقومون بها. دراسة أبرز الخصائص الديموغرافية لهم، وضع الخطط التي تقربك أكثر من الفئات المستهدفة وغيرها من العوامل التي يتم التركيز عليها (المدونة، 30 ماي 2023).

هي مجال بحث وتقصي دائم من قبل الوافد الأفريقي حول الفرص المتاحة في المجتمع الأدراري، من أعمال شاغرة أو حرف يمكن جلبها من مواطنهم الأصلية وإدخالها السوق المحلية الجزائرية (كبعض أنواع الخياطة والأقمشة الخاصة بالثقافة الأفريقية الجنوبية)، ومعرفة أسعار المقتنيات لمراعاة معدل الإنفاق مقابل الادخار بالإضافة إلى البحث عن أفضل ظروف للعمل وأكبر أجر ممكن أن يتقاضاه في المدينة، فمحددات البيئة الاقتصادية الأدرارية للوافد الأفريقي في الدراسة تقوم على نقاط أساسية التالية:

- تكاليف رحلة الذهاب والعودة من والي الوطن، الأجر الملائم للعيش الحسن، المرونة في بيئة الأعمال مما يسمح له بالتنقل من عمل لآخر مع إمكانية العودة لمكان العمل الأول، التفكير في الاستمرار بالمنطقة

- وفرة فرص العمل، سهولة الحصول على مسكن للاستقرار، إمكانية تحويل الأموال للوطن
الأم، إمكانية قراءة البيئة الاقتصادية وتحديد المخاطر والعقبات التي يمكن أن تواجهه في
سوق العمل.

5- أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى:

هي الدول التي تقع وسط وجنوب القارة الأفريقية، تتكون من 48 دولة تحدها من الشمال
دولة الجزائر وليبيا ومصر، ومن الجنوب الشرقي المحيط الهندي ويحدها من الجنوب الشرقي
المحيط الأطلسي ومن الشرق المحيط الهندي والبحر الأحمر وخليج عدن ومن الغرب موريتانيا
والمحيط الأطلسي.

سابعاً: منهج وأدوات الدراسة

منهج الدراسة: للعلوم الاجتماعية عدة مناهج، تختلف باختلاف طبيعة الموضوع المدروس
وطبيعة الميدان، فالمنهج هو: "مجموعة الخطوات التي يتبعها الباحث لتحقيق أهداف
بحته" (موريس أنجوس، 2004، ص98)، فهو ملزم بإتباع مجموعة من القواعد والضوابط يحددها
المنهج المتبع في الدراسة والاستعانة بالأدوات البحثية الأكثر ملائمة في الانجاز (محمد سليمان
المشوخ، 2002، ص163)، وبالتالي فإن اختيار منهج الدراسة عملية لا تخضع لإرادة
الباحث بقدر ما تتعلق بطبيعة موضوع البحث والهدف المتوخى منه.

نحن بدورنا قد اعتمدنا في دراستنا هذه **المنهج الوصفي** الذي يعني بوصف الظاهرة كما توجد
في الواقع وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كميا وكيفيا (مروان عبد المجيد إبراهيم، 2000،
ص127)، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا
وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى
(أمين الساعاتي، 1991، ص78).

أدوات الدراسة: لقد وضعت العلوم الإنسانية على غرار العلوم الطبيعية وسائل وتقنيات
لتقصي الواقع، وتنظيم عملية جمع المعطيات الضرورية، وتمثل تقنيات البحث مجموعة من

إجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجيا، حيث يوجد منها تقنيات مباشرة وأخرى غير مباشرة (موريس أنجوس، 2004، ص184).

وقد قمنا بالاستعانة بتقنية الاستمارة كأداة رئيسية للبحث، فهي: " نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد بهدف الحصول على بيانات معينة، تعتبر أكثر أدوات جمع البيانات استخداما وشيوعا في الدراسات الاستطلاعية الكشفية والوصفية" (جمال محمد أبو شنب، 2008، ص138)، وقد تضمنت استمارة بحثنا هذا 20 سؤالاً يندرج ضمن 3 ثلاثة محاور أساسية.

الجانب الميداني:

أولا: مجالات الدراسة

1- الحدود الجغرافية للدراسة: تمت الدراسة بمدينة أدرار التي تم إنشائها كولاية بموجب التقسيم الإداري لعام 1974، وتقع بالجنوب الغربي الجزائري، تضم 11 دائرة و28 بلدية.

2- المجال البشري للدراسة: نظرا لعدم وجود مكان محدد لتواجد الأفارقة الوافدين بالإضافة إلى غياب الإحصائيات الرسمية، وعليه حددنا المجال البشري لدراستنا من خلال الخصائص التالية:

- أن يكون العامل وافدا إلى منطقة أدرار من إحدى مجتمعات أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بطريقة قانونية أو غير قانونية.

- أن يكون العامل الوافد عاملا في منطقة أدرار أو عارضا للعمل بسوقها.

- أن يكون العامل الوافد مقيما بمدينة أدرار

وبناء على الخصائص السابقة فلمجال البشري لبحثنا هو مجموعة العمال الأفارقة الوافدين إلى المجتمع الأدراري والمقيمين بصفة مؤقتة أو دائمة، والمزاولين لعمل ما أو الباحثين عنه في المدينة.

3- المجال الزمني للدراسة:

امتدت المدة الزمنية لهذه الدراسة 07 أشهر، حيث كانت الانطلاقة من شهر فيفري 2024 لتستمر إلى غاية أوت 2024.

ثانيا: عينة البحث وطريقة اختيارها

- طبقت استمارة الدراسة على عينة قصديه مكونة من 47 عامل أفريقي بمدينة أدرار، والتي يجب أن تتوفر في مفرداتها مجموعة من الخصائص التالية:
- أن يكون العامل الوافد إلى مدينة أدرار قادم من إحدى دول جنوب أفريقيا، أي تستثنى دراستنا العمال الوافدين من دول شمال أفريقيا.
 - أن يكون العامل الوافد عاملا في مدينة أدرار أو سبق له ذلك والباحث عنه
 - أن يكون العامل الوافد بمنطقة أدرار
- حيث تم التوجه مباشرة لمكان تواجدهم سواء في ورشات العمل أو الأماكن التي يعرضون بها خدماتهم، حيث أصبح كل من المكان المسمى: سطوب العايدي وسطوب قاديري ورونوا الجامعة، وسطاسيو بوانجي أسواق عمل خاصة بهذه الفئة.
- ثالثا: وصف خصائص مجتمع الدراسة

الجدول رقم (1) يوضح توزيع مفردات الدراسة حسب متغير العمر

النسبة المئوية	التكرار	الفئة العمرية
42.55%	20	[25 - 16]
34.05%	16	[34 - 25]
14.89%	7	[43 - 34]
8.51%	4	من 43 سنة فأكبر
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين من الفئة العمرية الأصغر سنا من 16 سنة إلى 25 سنة المقدرين بنسبة 42.55%، تليها نسبة 34.05% الممثلة للفئة العمرية من 25 سنة إلى 34 سنة، ثم يليها نسبة 14.89% مثلت العمال الذي تتراوح أعمارهم من 34

سنة إلى 43 سنة، ثم في المرتبة الأخيرة العمال الذين هم من 43 سنة فما فوق ممثلين بنسبة 8.51 % .

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن النسبة المثوية للعمال الوافدة تتنازل كلما ارتفع سن المهاجر حيث أن أصغر سن كان 16 سنة، وأكبر سن فاق 43 سنة، إلا أن ذلك لم يمنع ألا يقتصر فعل الهجرة إلى مدينة أدرار على سن معين دون غيره، رغم العناية الذي يتكبدونه للوصول إليها ويمكن إرجاع ارتفاع النسب كلما قل عمر المهاجر لقدرته على تحمل صعب ومشقة الطريق حيث تساعده بنيته الجسدية في ذلك.

الجدول رقم (2) يوضح توزيع مفردات الدراسة حسب الحالة الاجتماعية للمبحوث

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المثوية
أعزب	36	76.59%
متزوج	10	21.28%
مطلق	/	/
أرمل	1	2.13%
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

يعكس الجدول أن أكبر نسبة من العمال الأفارقة الوافدين هم عزاب بنسبة تقدر بـ 76.59 %، أما المرتبة الثانية هي لمجموعة المتزوجين في عينة البحث بنسبة 21.28 %، لنجد في الأخير نسبة ضئيلة مقدرة بـ 2.13 % الممثلة للوافد الأرمل.

يتضح من النسب السابقة أن أغلب العمال الأفارقة الوافدين هم من فئة العزاب وهم الأكثر إقبالا على الهجرة باعتبارهم مقبلين على الحياة وما تحمله من مسؤوليات وتحقيق الهدف لتوفير العيش الهنيء بإعالة آبائهم بالإضافة إلى التفكير في الزواج، كل هذه العوامل من شأنها أن تكون دافعا قويا للتفكير في الهجرة إلى مجتمع آخر بحثا على الرزق والكسب وبحثا على دخلا أكبر لتحقيق أهدافهم التي لم يتمكنوا من تحقيقها في مجتمعاتهم نظرا لهشاشة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتدهور الأوضاع الأمنية، وتليها نسبة العمال الوافدين المتزوجين الذين تزيد مسؤولياتهم عن الفئة السابقة لضرورة الكدح والاجتهاد لتلبية حاجة زوجاتهم وأبنائهم إضافة إلى مسؤوليات سابقهم فهم يعتبرون المرحلة الموالية لفئة العزاب

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين تخططات التقبل المجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

الجدول رقم (3) يوضح توزيع مفردات الدراسة حسب المستوى التعليمي للمبحوثين

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
أمي	/	/
ابتدائي	4	8.51%
متوسط	10	21.28%
ثانوي	26	55.32%
جامعي	7	14.89%
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

نرى من خلال الجدول أن أكبر نسبة تقدر بـ 55.32% من العمال الوافدين الحاصلين على مستوى التعليم الثانوي، أما المرتبة الثانية يحتلها المبحوثين الذين لديهم مستوى متوسط بنسبة 21.28%، أما المرتبة الثالثة فهي لذوي المستوى الجامعي الممثلين بنسبة 14.89%، لتأتي في الأخير العمال الوافدين من مستوى ابتدائي نسبتهم 8.51%.

يتبين لنا من خلال قراءتنا أن الهجرة لا تقتصر على مستوى تعليمي محدد، كما أن أكبر النسب لم تكن من نصيب أصحاب المستوى المتدني بل على العكس نجد أن المستوى الثانوي يتصدر القائمة ويليه المستوى المتوسط كما نجد المستوى الجامعي بنسبة لا بأس بها، وهذا يعني بأنه يمكن أن تتشابه فرص الحصول على العمل في البلد المصدر للعمالة رغم اختلاف مستوياتهم التعليمية، الذي يمكن إرجاعه للتدهور الوضع الاقتصادي المسئول على اتساع وتقلص منصة فرص العمل أو غيابها، ويمكن أن نأخذ بهذا إلى أنه قد ينعكس كذلك على الحياة الاجتماعية للأفراد بمجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء وما يزيد من تشابهها من حيث تدني المستوى الاجتماعي والمعيشي، و ما لفت انتباهنا بالأكثر عدم تواجد نسبة لفئة الأمية في العمالة الأفريقية الوافدة قيد الدراسة، مما يجعلنا نطرح تساؤل هل يمكن أن تكون الهجرة في مجتمع أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى مقتصرة على العمالة ذات مستوى تعليمي؟

الجدول رقم (4) يوضح الجنسية الأصلية للمبحوثين في العينة قيد الدراسة

الجنسية الأصلية	التكرار	النسبة المئوية
مالي	19	40.43%
النيجر	17	36.17%
غينيا	3	6.38%
كوديفوار	2	4.25%
ليبيريا	1	2.13%
جنوب أفريقيا	1	2.13%
سنغال	4	8.51%
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

توضح بيانات الجدول أن أعلى نسبة تقدر بـ: 40.43% من المبحوثين الوافدين من دولة مالي، وتليها نسبة 36.17% الممثلة للعمال الوافدين من النيجر، أما العمال الوافدين من دولتي سنغال وغينيا ممثلين بنسبتي 8.51% و 6.38% على الترتيب، ونسبة 4.25% ممثلة للعمال الوافدين من الكوديفوار، أما الوافدين من دولتي ليبيريا وجنوب أفريقيا تقدر نسبتهم بـ: 2.13%.

يتضح لنا أن أغلب العمال الأفارقة الوافدين لمدينة أدرار هم من دولتي مالي والنيجر وهما من الدول التي لها حدود جغرافية مباشرة مع دولة الجزائر من جهة أقصى الجنوب، وهذا ما يفسر التوافد الكبير للعمالة الأفريقية إلى المجتمع الجزائري سواء بصفة نظامية أو غير نظامية، بذلك يمكن أن يأخذ عامل البعد الجغرافي كمؤشر أساسي في دراسة حركة الهجرة بصفة عامة وهجرة الأفارقة بصفة خاصة، حيث نجد أن باقي الدول والتي تملك حدود مباشرة مع الجزائر إلا أنها لا تبعد كثيرا عنها، كما أنها تعنى بأغلب القوانين والاتفاقيات الدولية المبرمة بحكم تواجدها في نفس القارة

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين تخططات التقبل المجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

الجدول رقم (5) يوضح مدة تواجد العمال الوافدين في مدينة أدرار

النسبة المئوية	التكرار	مدة الإقامة
17.02%	8	أقل من سنة
29.79%	14	[1 سنة - 6 سنوات]
25.54%	12	[7 سنوات - 12 سنة]
19.14%	9	[13 سنة - 18 سنة]
/	/	[19 سنة - 24 سنة]
8.51%	4	24 سنة فأكثر
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

من خلال الجدول أعلاه نجد أن أغلبية العمال الأفارقة الوافدين تتراوح مدة إقامتهم بالجزائر من 1 سنة إلى 6 سنوات، والذين تقدر نسبتهم بـ : 29.79%، وتليها نسبة 25.54% الممثلة للعمال الوافدين الذين تتراوح مدة إقامتهم من 7 سنوات - 12 سنة، ثم تليها نسبة العمالة الأفريقية الذين يتواجدون منذ 13 سنة إلى غاية 18 سنة والمقدرة بـ 19.14%، ونجد أن الوافدين الجدد المتواجدين بمدينة أدرار أقل من سنة ممثلين بنسبة 17.02%، ثم نسبة العمال الذين تتراوح مدة إقامتهم من 24 سنة فأكثر وقدرت بـ : 8.51%.

من خلال القراءة الإحصائية يبين لنا أن أغلب العمال الوافدين لمدينة أدرار مكثوا بها مدة زمنية معتبرة حيث تتراوح مدة إقامتهم بها من 1 سنة إلى غاية 12 سنة، وهذا يدل على استقرار العمالة الوافدة وتعايشها مع البلد المضيف والحياة الاقتصادية والاجتماعية له، وإن كان لذلك هدف واضح وصريح وهو تحسين الحياة الاجتماعية للوافدين في المدينة وعائلاتهم في بلدهم الأصلي، كما نلاحظ كذلك استمرارية تدفقات الهجرة الوافدة نحو المجتمع الجزائري والذين مثلوا بالعمالة الوافدة لأقل من سنة واحدة، حيث يمكن لهم العودة لوطنهم الأم للقرب الجغرافي بين البلد المصدر والمستقبل للمهاجرين وكذلك بعد تحقيق الأهداف المرجوة من الهجرة

إلى الجزائر أو البعض منها، ويمكن أن يكون هذا سبب في النسبة الضئيلة للوافدين الذين مكثوا من 24 سنة فأكثر، حيث يفضل الكثير العودة لأرض وطنه مادام يستطيع ذلك قبل أن يفقد فرصته بتقدمه في العمر.

رابعا: حركة هجرة الأفارقة نحو مدينة أدرار - عقبات ومخاطر الرحلة وصمود لتحقيق

المأمول

الجدول رقم (6) يبين زمن نشأة وتبلور فكرة الهجرة لدى المبحوث

النسبة المئوية	التكرار	التفكير المبكر والدائم في الهجرة
78.72%	37	نعم
21.28%	10	لا
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلب المبحوثين أدلوا بتفكيرهم منذ وقت قدم الزمن في الهجرة ممثلين بنسبة 78.72%، وتليها نسبة 21.28% الممثلة للعمال الذين أقروا بعدم تفكيرهم المبكر بالهجرة من وطنهم.

نلاحظ أن عدد كبير من العمال الأفارقة الوافدين لمدينة أدرار الذين أدلوا بتفكيرهم المبكر والدائم في الهجرة من أوطانهم، كما أوضحوا بأنها لم تكن مجرد فكرة فقط، وإنما تبلورت نتيجة لمجموعة من الأسباب المتواجدة بشكل دائم في مجتمعاتهم الأصلية، وتفاقمها أدى إلى تضيق الخناق على ساكنيها لحد عدم القدرة على تحمل ذلك، ومن أهم الأهداف التي اجتمع عليها أغلب المبحوثين هو هدف تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، حيث صرح البعض منهم "أحنا ماشي بهائم لئسأل عن الأكل والشرب فقط، إحنا هاجرنا خاطر باغين دراهم باش نشروا مواد البناء وبنوا منازل باش يعيشوا والدينا كيما رانا عايشين، ونلقاو وين نعيشوا كي نرجعوا"، حيث استنبطنا من هذه العبارة أنه توجد لديهم نية مستقبلية للعودة إلى أوطانهم بعد تحسين أوضاعهم، وهذا أشرنا إليه من خلال تحليل الجدول رقم (5) الذي لاحظنا أنه كلما ارتفعت مدة إقامة المبحوثين في بلد المهجر كلما قلت النسبة الممثلة لهم وهذا يعني أنهم هموا بالعودة إلى أوطانهم بعد تحقيق مآربهم.

الجدول رقم (7) يبين الأسباب التي دفعت المبحوثين للهجرة

أسباب الهجرة	التكرار	النسبة المئوية
الظروف البيئية القاسية	17	13.17%
غياب الأمن والاستقرار	27	20.93%
عدم توفر العمل	43	33.34%
غلاء المعيشة	35	27.13%
سبب آخر	7	4.66%
المجموع	129	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال الجدول أن جل المبحوثين أقروا بأن عدم توفر فرص للعمل من بين الأسباب الرئيسية لتتركهم لبلدانهم الأصلية بنسبة 33.34%، وتليها نسبة 27.13% الذين أقروا بأن غلاء المعيشة دفع بهم للهجرة، كما كان لغياب الأمن والاستقرار دور بالدفع بعجلة هجرة الأفارقة نحو بلدان أخرى قدرة نسبته بـ: 20.93%، بينما نسبة 13.17% تمثل كل الذين هاجروا بسبب الظروف البيئية القاسية، ونجد أيضا نسبة مقدرة بـ: 4.66% الذين هاجروا لأسباب أخرى غير محددة في الجدول أو لأسباب تضاف للأسباب المذكورة أعلاه.

من الملاحظ التغير في مجموع البحث الذي يدل على تعدد الأسباب التي دفعت بهجرة العمالة من أفريقيا جنوب الصحراء نحو بلدان أخرى، ورغم اختلاف أسباب توافد العمالة الأفريقية نجوى الجزائر فإن هدفهم الأساسي هو البحث عن الأفضل والسعي لتغيير ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والأمنية لأن بيئتهم لم تعد تشجع مواطنيها في البقاء والاستمرار بها، لأنها أصبحت بيئة طاردة لهم، حيث نجد في هذا السياق أن أغليبتهم هاجروا بسبب عدم توفر فرص للعمل في أوطانهم، إذ أن معظم المجتمعات الأفريقية تعاني ارتفاعا ملحوظا في مستويات البطالة، كما أنهم أشاروا إلى أن غلاء المعيشة في أوطانهم كان من بين الأسباب الطاردة لهم،

** نلاحظ تغير في حجم عينة البحث ذلك راجع لتعدد أسباب الهجرة لدى كل فرد من مجتمع البحث.

وإذا ما حاولنا الربط بين عدم توفر العمل أي لا يوجد دخل لتغطية متطلبات الحياة البسيطة فإن من المنطق أن يرو بأنه لا يمكن البقاء في الوطن لغلاء معيشتة وبصورة أدق لا يمكن الاستمرار بدون وجود مصدر لتغطية المتطلب المعيشي.

وهناك نسبة من العمال الأفارقة هاجروا من مجتمعاتهم بحثا عن الأمن والاستقرار، هذا يوضح أنهم يعيشون في مجتمعات غير مستقرة سياسيا وأمنيا سواء بسبب الحروب الداخلية والصراعات العرقية، والتدخلات العسكرية الأجنبية كما هو الوضع في الكثير من دول الساحل الأفريقي (مالي – النيجر ...).

وتوجد نسبة أخرى ترجع أن للظروف البيئية (تلوث المياه وتلوث الهواء وتدهور الأراضي والتلوث بسبب النفايات الصلبة وإزالة الغابات الخ) دور في هجرة العمال من أوطانهم، فالأضرار البيئية لا تؤثر في صحة السكان فحسب، بل تؤثر أيضًا في الأنواع التي تعيش في المنطقة، كما نجد أنه توجد أسباب أخرى دفعت البعض من الهجرة نحو الجزائر ومن بينها تلبية البعض لنداء عائلاتهم (الأب، الأخ) للالتحاق بهم إلى بلد المهجر من اجل مساعدتهم في العمل.

الجدول رقم (8) يوضح الحالة المهنية للمبحوث قبل الهجرة

توفر العمل قبل الهجرة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	5	10.63%
أحيانا	17	36.17%
لا	25	53.20%
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين من خلال الجدول أن أكبر نسبة مقدرة بـ : 53.20% أقروا بأنهم كانوا عاطلين عن العمل قبل هجرتهم من بلدانهم، وتليها نسبة 36.17% الذين كانوا يعملون أحيانا في أوطانهم، لنجد في الأخير نسبة قليلة المقدرة بـ : 10.63% من العمال الأفارقة الوافدين لمدينة أدرار الذين كانوا يعملون في أوطانهم قبل هجرتهم منها .

ينعكس من خلال المعطيات السابقة أن أغلب العمالة الأفريقية الوافدة إلى المجتمع الأدراري لم تكن تزاوّل نشاطا أو مهنة قبل هجرتها، وهذا ما عبروا عنه في الجدول رقم (7) من خلال إقرارهم الجماعي بأنه من أسباب هجرتهم عدم توافر فرص للعمل، رغم تصريح البعض منهم بأنهم كانوا يعملون أحيانا وآخرين أدلو بأنهم كانوا يعملون بشكل دائم، وهذا ما جعلنا نبحت في هذا التداخل في إجابات المبحوثين، بطرحنا سؤال خارج نطاق الاستمارة وهو كيف كنتم تعملون وأنتم تقولون بأنه لا توجد فرص للعمل؟ لتأتي البعض من إجابات المبحوثين على الشكل التالي:

- كنا نعمل في أعمال لا نرغب في ممارستها لكن الضرورة دفعت بنا لذلك نحن لا نصنف ذلك من بين الأعمال
- كنا نعمل لمدة 12 ساعة كاملة من أجل الحصول على اجر يكفي لوجبة واحدة دون غيرها
- كنا نعمل بدون حق المطالبة بأجر، وهنا وضعت لنا علامة استفهام مفادها هل لا يزال نظام الرقيق في بعض المجتمعات الأفريقية قائما، أم الاستعباد صيغة حياتية بفرض قانون السلطة للأقوى؟

الجدول رقم (9) يوضح تواجد المبحوثين على الأراضي الجزائرية إذا كان اختيار أو إجبار

النسبة المئوية	التكرار	رغبة العامل الأفريقي المجيء إلى الجزائر
42.55%	20	نعم
57.45%	27	لا
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

من خلال الجدول يتضح لنا أن أغلب المبحوثين لم تكن وجهتهم دولة الجزائر ووجهتهم للهجرة مقدرين بنسبة 57.45%، وتليها نسبة 42.55% ممثلة للعمالة الأفريقية الوافدة إلى مدينة أدرار والتي كانت وجهتهم دولة الجزائر منذ بداية التفكير في الهجرة.

أعرب العمال الأفارقة الوافدين من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بأن الجزائر لم تكن وجهتهم للهجرة، حيث فسر البعض بأن ذلك يرجع للشائعات المغالطة عن طبيعة السكان الجزائريين وكيفية معاملتهم للأفارقة السابقين، في حين يدلي البعض الآخر بأنه كان يطمح للهجرة إلى أوروبا ولم يكن ينوي استخدام المسالك الجزائرية للصعوبات الاجتياز التي قد تواجههم عند محاول العبور، وغيرها من الأسباب والأفكار المسبقة التي حالت دون تفكيرهم في الجزائر كبلد مناسب للهجرة.

بينما أثنت الفئة التي كانت الجزائر وجهة أولى لها للهجرة على الأفكار الإيجابية التي تم تجميعها من قبل أخبار الأفارقة السابقين لهم عن الحياة الاجتماعية لهم في دولة الجزائر، وأكدوا أنهم كانوا يعلمون بأنه توجد فرص عمل كثيرة في الجزائر قبل قدومهم لها، ومنهم من كان ينوي العمل والمكوث في الجزائر وغيرهم كان يفكر فيها كطريق للعبور نحو أوروبا إلا أن القوانين المستجدة في الحد من الهجرة وتضييق الخناق على طرق الهجرات غير شرعية من خلال الاتفاقيات بين الجزائر والدول الأوروبية حال دون تحقيقهم ذلك.

الجدول رقم (10) يصف طريق الهجرة نحو الجزائر إذا كان معابر شائكة أم رمال سالكة

هل تعرضت للمخاطر أثناء رحلتك		التكرار	النسبة المئوية
نعم	بعد المسافة	24	%13.72
	مشقة العملية	32	%18.28
	قطاع طرق	15	%8.57
	الجوع والعطش	27	%15.43
	التعرض للاستغلال	42	%24
	الضياع في الطريق	11	%6.29
	آخر	20	%11.42
لا		4	%2.29
المجموع		175	%100
			%97.71

المصدر: من إعداد الباحثين

ينعكس من خلال الجدول أن نسبة 97.71% أدلو بأنهم تعرضوا إلى العديد من المخاطر المختلفة أثناء رحلتهم نحو الجزائر، فالكثير منهم أوضحوا تعرضهم للاستغلال أثناء رحلة الهجرة ممثلين بنسبة 24%، كما نجد منهم من أقر بمشقة عملية الهجرة بنسبة قدرت بـ : 18.28%، وتليها نسبة 15.43% ممثلة للعمال الذين تعرضوا للجوع والعطش أثناء رحلتهم، في حين مثلت نسبة 13.72% صعوبة بعد المسافة، ونسبة 11.42% منهم الذين صرحوا بوجود صعوبات أخرى غير المذكورة في الجدول وتليها فئة من العمالة الوافدة الذين اعترض طريق رحلتهم مجموعة من قطاع ممثلين بنسبة مقدرة بـ : 8.57%، والنسبة المقدرة بـ : 6.29% الممثلة للوافدين الذين تاهوا في طريق هجرتهم نحو الجزائر، ونجد في المقابل النسبة الممثلة للوافدين من أفريقيا جنوب الصحراء الذين صرحوا بأنه لم تواجههم أية صعوبة في طريقهم إلى

* نلاحظ تضخم في حجم عينة البحث نظر للاختيار المبحوث لأكثر من إجابة

الجزائر مقدرة — : 2.29% وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالعمال الذين أدلوا بتعرضهم للمخاطر أثناء الرحلة.

من خلال قراءة الجدول أعلاه يتضح لنا بأن الطريق نحوى الجزائر ليست بالرحلة الجميلة الذي يتمنى الكل أن يخوض بها، وإنما هي رحلة لا يفكر بها إلا كل مضطر، حسب ما أدلى به المبحوثين من مخاطر تتربص بكل مهاجر عبر هذه المسالك، فبعد المسافة بين البلد المصدر للمهاجرين والبلد المستقبل يجعل حقل الصعاب يتمدد أكثر فأكثر، من تعرض لقطاع الطرق والاستغلال من قبل شبكات تهريب المهاجرين ناهيك عن التعب والمشقة إضافة للجوع والعطش حيث صرح أحد المبحوثين " قطعنا أكثر من 40 أربعين كيلومتر في صحراء مالي الجزائر بدون ماء كان الزاد القليل من البسكويت" ، بالإضافة إلى قسوة بعض المشرفين على الرحلة (القيد) الذي بسبب عدم تكافؤ القدرات الجسدية لمجموعة الهجرة ،و التحرك اللازم والمستمر عندما تكون المجموعة تمر ببعض الأماكن القريبة من بؤر التوتر (الجماعات المسلحة) تفكك بعض المجموعات مما يؤدي ذلك إلى عدم معرفة الطريق وإدراك الأفراد المتأخرين على اللحاق بطريق المجموعة التي كانوا معها.

ونجد في مقابل ذلك نسبة ضئيلة جدا من الأشخاص الذين لم يتعرضوا لأية مشاكل في رحلتهم وهذا أمر طبيعي لأنهم لم يسلكوا المسالك البرية التي يتبعها أغلب المهاجرين الأفارقة وإنما كان دخولهم للجزائر عن طريق الجو.

* تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين تخططات التقبل المجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

خامسا: العلاقة بين البيئة السوسيو اقتصادية والاستقرار الاجتماعي للوافدين الأفارقة

1- البيئة الاجتماعية:

الجدول رقم (11) يوضح إذا كان المبحوث يجد صعوبة في التواصل مع سكان المنطقة

النسبة المئوية		التكرار	مدى توجود صعوبة في التواصل	
11.11%	4.17%	3	عدم إتقانك للغة العربية	ن
	6.94%	5	تتحدث لغتك الأصلية فقط	
	/	/	لم تعرف طريقة للتواصل مع السكان	
	/	/	سبب آخر	
88.89%	13.89%	10	تتقن اللغة العربية	لا
	37.5%	27	توصل الفكرة بأي طريقة	
	/	/	يفهم السكان المحليين لغتك	
	16.67%	12	عملك لا يحتاج للتحدث كثيرا	
	20.83%	15	سبب آخر	
100%	100%	72	المجموع	

المصدر: من إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه معظم المبحوثين لا يواجهون مشاكل في التواصل مع السكان المحليين بنسبة إجمالية مقدرة بـ : 88.89%، حيث نجد أن أغلبهم يفسرون ذلك بقدرتهم على إيصال فكرتهم للمستمع بأي طريقة كانت بنسبة 37.5%، وتليها نسبة 83.20% للعمال الوافدين الذين كان لهم رأي آخر، أما العمال الذين يشتغلون في قطاعات لا تحتاج لكثرة التحدث مع الغير نسبتهم 16.67%، كما نجد فئة منهم أدلت بإتقانها للغة العربية بنسبة مقدرة بـ : 13.89%.

* تغير مجموع حجم عينة البحث لمحاولة المبحوثين إعطائنا وصفا دقيق حول كيفية التواصل مع السكان مما اضطرهم لاختيار أكثر

من طريقة حسب التجارب التي مروا بها

بالمقابل نسبة ضئيلة من العمال الأفارقة الوافدين الذين صرحوا بأنهم يواجهون مشاكل في التواصل مع السكان المحليين بنسبة إجمالية مقدرة بـ: 11.11%، حيث يوجد منهم من يتقن لغته الأم فقط بنسبة 6.94%، وآخرين لا يجيدون اللغة العربية بنسبة مقدرة بـ: 4.17%.

تعكس النتائج السابقة أن العمال الأفارقة الوافدين من أفريقيا جنوب الصحراء لا يواجهون مشاكل في التواصل مع السكان المحليين في البلد المضيف، حيث نجد البعض منهم يوصلون الفكرة للمستقبل بكل الطرق المتاحة، والجميل في ذلك أن المهاجر يجد أسلوب للتعايش مع البيئة الجديدة، والبعض الآخر يقول بأنه لا يحتاج إلى لغة للتواصل مع الغير حيث توجد تكنولوجيا فكل شيء أصبح سهلاً ما على الوافد سوى تعلم التقنية، في حين صرح آخر أن التواصل سهل جداً لأنه لا المهاجر يتقن اللغة المحلية ولا الفرد المحلي متقن للغة الأفريقية ولكل منهما أسلوبه في محاولة إيصال الفكرة " لا أنا نتكلم لغتكم ولا هو يتكلم غير العربية ونهدروا نورمال في أمور الخدمة" *، بينما نجد فئة منهم متقنة للغة العربية بحكم أنهم يقرؤون القرآن بالإضافة إلى احتكاكهم الدائم بالسكان المحليين مما حسن من لغتهم العربية.

كما يبرز لنا فئة قليلة من الوافدين الذين لا يتحدثون اللغة العربية وكذلك ما يقتصر حديثهم على لغتهم الأصلية فقط يواجهون مشاكل في التواصل مع السكان المحليين، حيث صادفنا أحدهم في مجال البحث حيث منع رب العمل الحديث معه لأنه لا يتحدث سوى لغته الأصلية، كما لاحظنا بأن مجال عمل يقتصر على التحدث مع رب العمل فقط، وهناك فئة التي وجدت الحل لمشكلة التواصل بالاشتغال في الأنشطة التي لا تتطلب الحديث الكثير مع السكان من ورشات البناء التي يمكن أن تكفي لغة الإشارة بما لإيصال الفكرة (العمل المطلوب انجازه).

* تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين تخططات التقبل المجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

الجدول رقم (12) يبين إذا كان المبحوث يمتلك مسكنا للعيش ومدى ملائمته لذلك

هل تملك مسكن للعيش	التكرار	النسبة المئوية
ن	/	63.82%
	مسكن سيئ	
	20	
	مسكن مقبول	
لا	2	36.17%
	مسكن جيد	
	8	
	مسكن ممتاز	
لا	/	36.17%
	تبقى في الشارع	
	17	
	تنام في مكان العمل	
	/	
لا	انشأت زريبة للاحتماء	36.17%
	/	
	تبقى داخل خيمة	
لا	/	36.17%
	آخر	
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

نلاحظ من خلال النسب المدونة في الجدول أن أغلب المبحوثين يعيشون في مساكن بمدينة أدرار بنسبة 63.82%، ويأخذ تقييم المسكن بالمقبول أكبر نسبة مقدرة بـ 42.55%، في المقابل نجد نسبة 36.17% الممثلة للعمالة الوافدة التي لا تعيش في مسكن وهم إجمالاً يكتفون في مكان عملهم.

من خلال القراءة الإحصائية يتضح أن العمالة الأفريقية الوافدة تستأجر مساكن تعيش بها رغم اختلاف تقييماتهم لها، حيث نجد أن أغلبهم يستأجرون مساكن مقبولة للعيش، ذلك راجع لمكان تواجدها، فالأفارقة الوافدين يفضلون العيش في الأحياء الأكثر بعدا وتوغلا على الطرق الرئيسية للشارع والطرق المعبدة، ليكونوا حسبهم بعيدين على أماكن التي تتميز بالكثافة السكانية الشديدة، لهجرة الكثير من السكان المحليين من هذه الأحياء، كما أن لعامل

السعر دور في استئجارهم لها حيث يضمن لهم توفير بعض المال أفضل من استأجرهم للمنازل الجيدة والممتازة.

في حين نجد الفئة الممثلة للعمال الأفارقة الوافدين الذين لا يملكون منازل للعيش بها، فهم يتخذون من أماكن العمل منازل لعيشهم، حيث صرحوا بأن التشديد على تواجدهم بالمنطقة وعمليات الترحيل المستمرة التي تزرع القلق من الوقوع بها أدت بهم إلى البقاء في مكان العمل واتخاذهم كمسكن لتقليل من التحرك (الذهاب والعودة للعمل) في المدينة، حيث صرحوا بأن لذلك سلبيات وإيجابيات وبما أنهم حالياً في مشروع بناء سكنات فمكان العمل هو عبارة عن منازل في حد ذاته، إلا أنها لا تتوفر على الكثير من متطلبات الحياة لكن يبقى هنالك جانب إيجابي آخر وهو توفير تكلفة كراء المنزل والمصاريف التي تتبعه (مثل فاتورة الكهرباء).

نستنتج مما سبق بأن العمالة الأفريقية الوافدة لمدينة ادرار أصبحت لديها نوع من المعرفة بكيفية التعامل في المجتمع المضيف، كما أن لها علاقات وطرق لتحسين من مستوى المعيشي لها، فنجد الأفريقي يضع بعض الاقتراحات والخطط لحياته ويختار الأنسب منها له حسب وضعه الاجتماعي والاقتصادي وكذا وضعه النظامي، وهذا يدل على وعي العامل الوافد ومحاولته لتحقيق نوع من الاستقرار الاجتماعي بما يتاح له من وسائل تساعد في ذلك. كما أن هناك نوع من الرضا الواضح من تصريحات الأفارقة الوافدين على مستواهم المعيشي بالمجتمع الأدراري.

الجدول رقم (13) يوضح العلاقة بين امتلاك العامل الأفريقي لمسكن ومدة مكوثه بمدينة

ادرار

المجموع		لا		نعم						امتلاك الوافد مسكن مدة التواجد بأدوار
		مكان العمل		ممتاز		جيد		مقبول		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
%17.02	8	%47.05	8	—	—	—	—	—	—	أقل من سنة
%29.79	14	%23.53	4	—	—	—	—	%50	10	[1 سنة - 6 سنوات]
%25.54	12	%5.89	1	%75	6	—	—	%25	5	[7 سنوات - 12 سنة]
%19.14	9	%23.53	4	—	—	%50	1	%20	4	[13 سنة - 18 سنة]
%8.51	4	—	—	%25	2	%50	1	%5	1	24 سنة فأكثر
%100	47	%100	17	%100	8	%100	2	%100	20	المجموع

نلاحظ خلال النسب البارزة في الجدول أعلاه أن أكبر نسبة هي الممثلة للوافدين الأفارقة الذين يمكنون في مدينة أدرار من 1 سنة إلى غاية 6 سنوات، حيث أن نسبة 50% منهم يقيمون في منازل مقبولة لهم للعيش بها، وتليها نسبة الذين أقاموا أطول فترة من سابقهم تمتد من 7 سنوات إلى غاية 12 سنة، ونجد أن أغلبهم يقيمون في منازل ممتازة تتوفر على كل معطيات الحياة الكريمة في الوسط الأدراري ممثلين بنسبة 75%، ثم الفترة الممتدة من 13 سنة إلى غاية 18 سنة التي نجد أكثر المبحوثين بها يعيشون في مساكن قدروها بالجيدة بنسبة 50%، ونجد نسبة 47.05% الممثلة للعمال الوافدين الأفارقة الذين يتخذون من مكان العمل مسكن لهم وهم من الفئة التي تتواجد بالمجتمع الأدراري من أقل من سنة واحدة.

ينعكس لنا من القراءة الإحصائية للجدول أن جل الأفارقة الوافدين للمجتمع الأدراري متحصلين على بيوت للعيش فيه، رغم اختلاف طريقة استئجارها وهذا يدل على أن البيئة الاجتماعية الأدرارية بيئة منفتحة على الوافد الجديد متقبلة للتغيرات الحادثة وإن سكانها لا

يخشون الغرب، حيث نجد أن الكثير منهم يعيش في أحياء بين السكان المحليين وتجمعه بهم علاقات جيرة. كما نلاحظ بأنه كلما ركزنا على مدة تواجد الأفريقي الوافد بالمدينة نجد أنه يعيش في مستوى أحسن من الوافد الجديد، وهذا يدل على أن وعي الفرد الأفريقي وزيادة توغله في المجتمع الأدراري ومعرفته كيفية تحسين مستوى نمط عيشه كلما طالت مدة بقائه به، وهذا ما تؤكدته النتائج الموضحة أعلاه حيث نجد أن كل الوافدين الجدد الذين تقل مدة مكوثهم في المدينة عن 1 سنة واحدة يقيمون في مكان العمل، ذلك راجع لعدم معرفتهم الجيدة بالمنطقة، كما أن أغلب العاملين بأماكن الشغل هم من الأفارقة الوافدين ويمكن أن يكونوا من نفس منطقة الوفود، مما يضمن لهم بيئة اجتماعية ماثلة للبيئة الأصلية ويوفر بذلك فترة زمنية مهيأة للدخول بالمجتمع من زاوية الاحتكاك بأرباب العمل الجزائريين.

الجدول رقم (14) يوضح مشاركة المبحوثين في المناسبات الاجتماعية لسكان المنطقة

النسبة المئوية	التكرار	مشاركة الاحتفالات الاجتماعية
23.41%	11	نعم
76.59%	36	لا
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

نجد النسب في الجدول أعلاه تدل على أن الكثير من المبحوثين لا يشاركون في المناسبات الاجتماعية للسكان المحليين مملين بنسبة مقدرة بـ 76.59%، وهذا يعود لعدة أسباب أهمها عدم توفر الوقت للقيام بذلك، حيث يصرح أحدهم بأنه من طول فترات العمل لا يوجد لهم الكثير من الوقت للتفكير في الذهاب إلى مكان آخر فهو لا يراه تنزه أو استجمام وإنما إضافة تعب وإجهاد حي يفضل الاستلقاء للراحة في المنزل على الذهاب لمكان ما، وصرح غيره "يقولك راني عارضك كي تروح تلقى روحك تخدم في أمور ثانية وغير هأكة" لذلك يفضل عدم الذهاب.

* وغير هأكة : معناها يعملون بدون أخذ مقابل على ذلك

** تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

في حين صرح الكثير منهم بأنه يفضلون عدم الذهاب وخاصة إذا لم يأتي صاحب الدعوى لأخذهم شخصيا بسبب خوفهم من أن يتم القبض عليهم وترحيلهم إلى بلادهم، كما أنهم لا يذهبون للأحياء التي لم يسبق لهم التعرف عليها (لاحتمال تواجد الدوريات بها).
في حين نجد النسبة المقدرة بـ : 23.41% ممثلة للعمال الأفارقة الوافدين الذين يشاركون السكان المحليين مناسباتهم الاجتماعية، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالنسبة السابقة، حيث نجد أنهم من الوافدين الذين لهم احتكاك يومي بالسكان المحليين بحكم عامل الجيرة الذي ساعد على توطيد العلاقة بينهم والرفع من مستوى تقبل كل منها الآخر، كما نجد أن هذه الفئة دون غيرها لديها رغبة كبيرة بالاندماج بالمجتمع المحلي.

الجدول رقم (15) يوضح رأي المبحوث حول النمط المعيشي بمدينة أدرار

مدى ملائمة النمط المعيشي بالمدينة للمهاجر	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	42.55%
نوعا ما	17	36.17%
لا يناسب	10	21.28%
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين من خلال النسب الواردة في الجدول أن أكبر نسبة مقدرة بـ : 42.55% تمثل العمال الأفارقة الوافدين الذين يرون بأن النمط المعيشي لمدينة أدرار مناسب لهم، تليها نسبة 36.17% من فئة العمال الذين يرون بأن النمط المعيشي مناسب نوعا ما لهم، ثم مجموعة العمال الذين لا يناسبهم نمط العيش بالمجتمع الأدراري ونسبتهم مقدرة بـ : 21.28%.

تعكس لنا القراءة الإحصائية بأنه توجد نظرة ايجابية للنمط المعيشي بمدينة أدرار، تترجم من خلال تقارب النسب بين الرضا التام والقريب منه، حيث أعرب البعض منهم على أن البيئة الاجتماعية في المدينة تتميز بالهدوء من ناحية طبيعة السكان المحليين الذين تميزهم صفة الهدوء

والترحيب بالغريب والمسالمة، وكذلك الاستقرار الأمني بالمدينة أما بالنسبة للجانب الاقتصادي حسب قولهم "وين رحت تصرف (تنفق المال) وفي الدزاير قاع وين مشيت كيف كيف". أما بالنسبة للفئة التي أعربت على عدم ملائمة النمط المعيشي لها فقد صرح البعض منهم بأنهم يشعرون بنوع من التقييد لأن في المجتمع الأدراري الكثير من الضوابط والأعراف التي يجب على الجميع الالتزام بها، أما فيما يخص الجانب الإيجابي حسبهم هو توفر العمل.

الجدول رقم (16) يوضح علاقات المبحوثين التي قاموا بإنشائها بالمدينة

نوع شبكة علاقات الوافدين بمدينة أدرار		التكرار	النسبة المئوية
1	رفقاء الهجرة	47	%26.70
	أشخاص من بلدتك	29	%16.47
	أرباب العمل	11	%6.26
	سكان محليين	17	%9.65
	زملاء في العمل	47	%26.70
	جيران بمنطقة العيش	11	%6.26
	اشخاص من مدن الجزائر الأخرى	8	%4.55
	آخر	6	%3.41
لا		/	/
المجموع		176 *	%100

المصدر: من إعداد الباحثين

تعكس لنا النسب البارزة في الجدول أن كل العمالة الأفريقية الوافدة قامت بإنشاء شبكة من العلاقات عند وفوجها إلى مدينة أدرار وكانت مسبتهم كلية 100%، رغم اختلاف الأطراف المشكلة للشبكة من عامل إلى آخر، حيث نلاحظ تساوي في نسبة العمال الأفارقة الوافدين الذين صرحوا بأن لهم علاقة مع زملائهم في العمل ومع رفقائهم في الهجرة بنسبة مقدرة —: %26.70، وهذا يدل على أن أغلب الأفارقة الوافدين متحصلين على عمل وكذلك إن رفقاء

* نظرا لتنوع شبكة علاقات المهاجرين الأفارقة بمدينة أدرار ازداد حجم مجموع البحث من خلال تأشيرهم على كل نوع يدخل ضمن

المهجرة هم أنفسهم زملاء العمل في أغلب الأحيان، كما يمكن أن نستنتج بأنه خلال رحلة الهجرة تتشكل نوع من العلاقات المثينة التي تمتد إلى ما بعد الهجرة مما تساعد في إعادة لم شمل الفريق بعد استقرار البعض منهم بشكل يؤمن حياة جيدة له ولزملائه، تليها نسبة مقدرة بـ : 16.47% الممثلة للعمال الذين يتواصلون مع أفراد قريتهم المتواجدين بمدينة أدرار وهذا يزيد من تأكيد الاستنتاج السابق، ثم النسبة الممثلة للعمال الذين يشكلون صداقات مع السكان المحليين مقدرة بـ : 9.65% من هلال علاقات الجيرة والاحتكاك الدائم ببعض، كما نجد النسبة المقدرة بـ : 6.26% للعمال الذين لهم علاقة مع أرباب أعمالهم حيث صرح البعض منهم على أن علاقاتهم تعدت علاقات العمل .

نستنتج من ما سبق بأن لكل فرد من العمال الأفارقة شبكة علاقات متنوعة، ويطمح كل واحد منهم على توسيعها أكثر من أجل توسيع نطاق الحصول على عمل أفضل وكذلك التعريف بأنفسهم بشكل جيد، حيث صرح البعض منهم "حنا بغيناهم يعرفونا باش ملاح وجاين للخدمة برك والي غلط منا يعاقبوه هو ماشي كامل نتعاقبوا" (الترحيل) ، كما أن هناك أسباب مختلفة التي دفعت كل فرد منه لإنشاء شبكة علاقات حسب احتياجاته الخاصة، فمنهم من يرى بأن من الضروري أن تكون لك مجموعة من العلاقات في المجتمع الذي تعيش فيه فالانتماء إلى الجماعة يعزز قوة الاستقرار والأمن النفسي والاجتماعي للمهاجر، بالإضافة إلى عمله على التخفيف من الشوق لأصدقاء الوطن.

الجدول رقم (17) يوضح الرغبة بالموثوث والاستقرار بالمدينة

النسبة المئوية	التكرار	الرغبة في الاستقرار الدائم بالمنطقة
100%	47	نعم
/	/	لا
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين لنا من خلال النسب الموضحة في الجدول أن كل المبحوثين من العمال الأفارقة الوافدين الى المجتمع الأدراري لهم الرغبة في البقاء والاستقرار به، حيث صرح البعض منهم بأنهم الذين كانت لهم تجارب في بلدان أخرى مثل موريتانيا آخرين كانت لهم تجارب في مدن مثل تمراست وبرج باجي مختار ووهرا ومسيلة وقسنطينة أن مدينة أدرار مكان جيد جدا لاستقرار الوافدين من كل مكان، ذلك أن السكان لا يشعرونك بأنك غريب ولا ينظرون إليك بنظرة دونية أبداً، كما أن وفرة العمل لا تترك لهم المجال للتفكير سوى في العمل وكيفية اقتناص فرص أفضل، حي صرح أحدهم انه كان يعمل في الشمال في مجال الفلاحة ولا يخرج خارج مكان العمل لأنه كلما فعل ذلك تتوجه الأنظار إليه وهذا كان يبعث له بشعور عدم الراحة، كما أن معاملة الناس حسب رأيه مختلفة تماماً بين الأماكن التي سبق له العيش بها وبين تجربته بمدينة أدرار.

الجدول رقم (18) يوضح تأثير الحالة المهنية للوافد الأفريقي قبل الهجرة على رغبته

بالاستقرار بالمجتمع الأدراري

الجموع		لا		أحيانا		نعم		توفر العمل قبل الهجرة الرغبة بالبقاء
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
%100	47	%100	25	%100	17	%100	5	نعم
—	—	—	—	—	—	—	—	لا
%100	47	%100	25	%100	17	%100	5	الجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين لنا الجدول أعلاه أن كل المبحوثين سواء من كان يزاول عملا في موطنه الأصلي ومن كان يتردد أحيانا على ذلك، وكذلك من لم يمارس عملا من قبل تركه لوطنه لهم رغبة جلية في البقاء والاستقرار بالمجتمع الأدراري، حيث عكس ذلك التنسيب الكلي 100% في كل الحالات. فقد صرح الكثير من الوافدين الأفارقة بأنه توجد فرص عمل كثيرة في المجتمع الأدراري، وهو مجتمع مناسب للعيش والاستقرار الناس "عافية وتعيش مهني حتى مع العائلة" وصرح آخر "كاين حوانيت يزيديو فينا السومة بالصح الرزق على ري والخدمة كايئة، خدمت وعشت في موريتانيا قبل لكن الخدمة هنا خير"، كما نجد أن الهدف الرئيسي الذي دفع بهم

*تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين تخططات التقبل المجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

إلى ترك أوطانهم هو الحصول على عمل لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية لهم ولعائلاتهم، وهذا ما حققه لهم المجتمع الأدراري حسب رأيهم، كما أن تقبل السكان المحليين للأفارقة الوافدين زاد من انبعثت شعور الراحة لهم "عجبني فيهم ما عندهم مشكلة كي رانا في بلادهم" **، نستنتج أن لعوامل الطرد علاقة بقرار الاستقرار الاجتماعي للعمالة الأفريقية الوافدة بالمجتمع الأدراري.

2- البيئة الاقتصادية:

الجدول رقم (19) يوضح مزاولة المبحوث لعمل حاليا بمدينة أدرار

النسبة المئوية	التكرار	تعمل حاليا	
4.25%	2	فلاح / فلاحه	ن
29.79%	14	بناء وأشغال عمومية	
25.54%	12	حرف	
17.02%	8	تجارة	
14.89%	7	بائع	
2.13%	1	طباخ	
6.38%	3	آخر	
/	/	فلاح / فلاحه	لا
/	/	بناء وأشغال عمومية	
/	/	حرف ومهن	
/	/	آخر	
100%	47	المجموع	

المصدر: من إعداد الباحثين

يعكس الجدول أن نسبة 29.79% ن المبحوثين يمارس أمل البناء والأشغال العمومية في المجتمع الأدراري، بينما تقدر نسبة المبحوثين العاملين في المجال الحرفي بـ : 25.54%، في حين قدرت نسبة المبحوثين العاملين في المجال التجاري بـ : 17.02%، وتليها نسبة 14.89% الممثلة للمبحوثين العاملين باعة في المحلاوي نسبة 6.38% من الذين أعربوا أنهم يمارسون نشاطات أخرى، ونجد فئة قليلة تعمل في المجال الفلاحي بنسبة 4.25%، وفي الأخير نسبة 2.13% ممثلة للأشخاص العاملين في مجال الطبخ.

** نفس الملاحظة السابقة الذكر

نلاحظ من نتائج الجدول أعلاه أن كل العمال الأفارقة الوافدين تمكنوا من الحصول على عمل في المجتمع الأدراري، الذي يعتبر عاملا مهما في تحقيق الاستقرار الاجتماعي للمهاجرين، ذلك لتمكنهم من بناء علاقات مهنية واجتماعية سواء داخل العمل أو المجتمع ككل.

كما نلاحظ أن الأعمال الممارسة بكثرة من طرف العمال الأفارقة الوافدين هي الأعمال الحرفية بشكل عام سواء كانت ضمن مجال البناء والأشغال العمومية أو في مجال الحرفة الفردية مثل الخياطة والطرز الإفريقي وغيرها من الحرف الوافدة من أفريقيا جنوب الصحراء.

وتعتبر نسبة الفئة الممثلة للوافدين الأفارقة الممارسين للتجارة في الوسط الأدراري ليست بقليلة، وهذا يدل على استمرار العلاقات التجارية القديمة بين الجزائر ودول جنوب أفريقيا، التي تعمل هذه الأخيرة على إنعاشها أكثر مما هي عليه.

كما أن تنوع الأعمال والمهن التي يقوم بها العمال الوافدين بأدرار يدل على عدم اقتصرهم على مجال عمل معين، وإنما الوافد الأفريقي في الجزائر هو صائد للفرصة (فرصة العمل) مهما كان نوعها ومتى ما سمحت له الفرصة.

الجدول رقم (20) يوضح رأي المبحوث في ظروف العمل بمدينة أدرار

وجهة نظر المبحوث	التكرار	النسبة المئوية
سيئة	5	10.63%
لا بأس بها	11	23.41%
جيدة	20	42.55%
ممتازة	4	8.51%
آخر	7	14.89%
المجموع	47	100%

المصدر: من إعداد الباحثين

جاءت النسب الواردة في الجدول تبين أن أكبر نسبة من المبحوثين تبين رأيهم الإيجابي حول ظروف العمل ممثلين بنسبة 42.55%، وتليها نسبة 23.41% للعمال الأفارقة الوافدين الذين صرحوا بأنهم يعملون في ظروف عمل لا بأس بها، في حين ما يقدر بنسبة 14.89%

كان لهم رأي آخر، وتليها نسبة 10.63% للعمال المستأين من ظروف العمل ووصفهم لها
بالسيئة، بينما العمال الذين هم راضين جدا على ظروف عملهم ووصفهم لها بالمتأثرة مقدرين
بنسبة 8.51%

نلاحظ من الإحصائيات السابقة أن النسب الأكبر كانت للعمال الراضين والمستحيين
لظروف العمل ببيئة العمل الجزائرية، ويمكن إرجاع ذلك لثلاثة استنتاجات أولها سوء ظروف
العمل في بيئة أعمالهم السابقة حيث صرح أحدهم أنه حتى وإن كانوا يعملون دون توفر أي
معياري من معايير الحماية، كما إن منهم من تعرض للاعتداء عليه أكثر من مرة، وكذلك عامل
الأجر الزائد في غالب الأحيان، أما الاستنتاج الثاني هو عدم تجربتهم لبيئات عمل من قبل
وهذا لتصريحهم في الجدول رقم (8) بأنهم كانوا بطالين قبل وفودهم للمجتمع الأدراري،
وبالنسبة للاستنتاج الثالث هو أن بيئة العمل في المجتمع الأدراري تتميز بنوع من المرونة
والسلاسة في أداء العامل لمهام المنوطة به، كما أنها تتوفر على نوع من روح الجماعة وتواجد
مسؤولية اتجاه العامل حيث صرح أحدهم أن "رب العمل قام بنقلي للمستشفى في حالة
تعرضي لحادث أثناء العمل، وقام برعايتي هو وأهله حتى تعافيت تماما" * وهذا حسب رأيه
لم يسبق له أن قام به أحد معه من قبل رغم تعرضه لحوادث عمل سابقا.

أما بالنسبة للعمال الوافدين الذين كان لهم رأي آخر حيث صرحوا بأن العمل في المجتمع
الأدراري متفاوت حسب مكان العمل ونوع العمل وكذلك الأشخاص أرباب العمل، كما قالوا
بأن الأعمال قبل أزمة كوفيد 19 كانت مزدهرة وأفضل بكثير من بعد الأزمة، حيث تم تضيق
الحناق على العمالة الوافدة خاصة غير النظامية مما شل حركتهم في اختيار أحسن أماكن العمل
مثملا اعتادوا عليه، وهذا جعلهم مجبورين بدل أن يختاروا أحسن عمل (نوع النشاط والأجر..)
أضحوا يبحثون عن أكثر عمل يوفر الأمان ويبعد عن أماكن التمشيط لترحيلهم.

أما الفئة القليلة التي ترى بأن الظروف المهنية سيئة ذلك راجع لعدم تلقيهم فرص العمل
التي كانوا يبحثون عنها، كما قال أحدهم أنه قيل له على توفر بعض الأعمال ولكن لم يتحصل

* تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

عليها عند قدمه "قالوا ليا تخدم الكارلاج وكي مالقيتش راني تخدم في الفلاحة وقول أحدهم الفلاحة فيها تعب تخدم كل شيء" ** وغيرها من التصريحات المعبرة عن استيائهم، كما كان هناك من أدخل وضعه الاجتماعي في سوء بيئة العمل حيث صرح "عدم وجود مكان ليمكث به" *** .

أما الفئة القليلة التي ترى بأن الظروف المهنية ممتازة بالمجتمع المحلي فقد أعربوا عن امتنانهم للفرص المتاحة لهم ولأبناء بلدهم بقولهم "ألي بغى الدراهم الخدمة كايئة" و "أدرار زينة وناسها يخلوك تخدم" **** .

الجدول رقم (21) يوضح مدة تواجد المبحوثين في أعمالهم الحالية

النسبة المئوية	التكرار	المدة
17.02%	8	أقل من 1 سنة
8.51%	4	[1 سنة - 2 سنتين]
14.89%	7	[3 سنوات - 4 سنوات]
21.28%	10	[5 سنوات - 6 سنوات]
2.13%	1	[7 سنوات - 8 سنوات]
6.38%	3	[9 سنوات - 10 سنوات]
29.79%	14	من 11 سنة فأكثر
100%	47	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين

يتبين من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة مقدرة بـ: 29.79% للعمال الأفارقة الوافدين المتواجدين في عملهم الحالي من 11 سنة فأكثر، ونسبة 21.28% ممثلة للعمال الذين لم يغيروا مكان عملهم من 5 سنوات إلى 6 سنوات، وتليها نسبة العمال الذين يزالون أعمالهم منذ أقل من سنة مقدرة بـ: 17.02%، ثم نسبة العمال الذين يعملون في نفس العمل)

** نفس الملاحظة السابقة الذكر

*** نفس الملاحظة السابقة الذكر

**** نفس الملاحظة السابقة الذكر

المكان أو نفس رب العمل) من 3 سنوات إلى 4 سنوات المقدرة بـ : 14.89%، كما توجد نسبة 8.51% من 1 سنة إلى 2 سنتين، ونسبة 6.38% ممثلة لمدة العمل في نفس المكان من 9 سنوات إلى 10 سنوات.

نلاحظ من الإحصائيات السابقة أن أغلب المبحوثين يعيشون نوع من الاستقرار في المجال المهني لهم، يبرز ذلك من خلال أن أكبر النسب هي لسنوات العمل الطويلة للعامل الأفريقي الوافد في العمل الحالي، وهذا يدل على أن العامل وجد بيئة عمله المتطلبات التي كان يبحث عنها، أو المستحبة بالنسبة لهم، كذلك يرجع ذلك عند بعض العمال الذين يتلقون معاملة جيدة من قبل أرباب أعمالهم، والبعض الآخر الذي يرى بأنه يرغب في ممارسة نفس النشاط وبالنسبة لهم البيئة التي يعرفها أفضل من أخرى يرغب في تعلمها حسبهم. وهناك هاجس فقدان العمل وعدم توفر فرص أفضل حيث صرح أحدهم بقوله "قبل أزمة كورونا كنا نتجول ونبحث عن عمل أفضل دون ترك العمل الحالي، لكن بعد تضيق الخناق علينا لم تعد هنالك فرص كبيرة لذلك".

كما تعبر فئة أقل من سنة على توافر فرص عمل حتى للوافدين الجدد وهذا بمقارنة مع فترة تواجد العمالة الوافدة بالمجتمع الأدراري بالجدول رقم (5)، حيث نجد نفس النسبة الممثلة لهذه الفئة في كلا الجدولين.

* تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

الجدول رقم (22) يوضح علاقة حصول الوافد الأفريقي على عمل ومدة إقامته بالمدينة

ظروف العمل		ظروف عمل سيئة		ظروف عمل لا بأس بها		ظروف عمل جيدة		ظروف عمل ممتازة		آخر		المجموع	
أقل من سنة	أكثر من سنة	أقل من سنة	أكثر من سنة	أقل من سنة	أكثر من سنة	أقل من سنة	أكثر من سنة	أقل من سنة	أكثر من سنة	أقل من سنة	أكثر من سنة	أقل من سنة	أكثر من سنة
5	100%	1	9.09%	—	—	—	—	2	50%	2	28.58%	8	17.02%
—	—	8	72.73%	5	25%	—	—	1	14.28%	14	29.79%	—	—
—	—	2	18.18%	5	25%	2	50%	3	42.86%	12	25.54%	—	—
—	—	—	—	9	45%	—	—	—	—	9	19.14%	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	1	5%	2	50%	1	14.28%	4	8.51%	—	—
5	100%	11	100%	20	100%	4	100%	7	100%	47	100%	—	—

المصدر: من إعداد الباحثين

تبرز لنا القيم الإحصائية المدونة في الجدول أن أغلب المبحوثين الذين امتدت مدة إقامتهم من سنة 1 إلى غاية 6 سنوات صرحوا بأن ظروف العمل مقبولة ولا بأس بها بنسبة مقدرة بـ 72.73%، وتعتبر فترة تواجدهم ليست بالكبيرة ورغم ذلك استحسنوا ظروف العمل بالمنطقة، ذلك راجع لمقارنتهم بين ظروف العمل ببيئات العمل التي سبق لهم الشغل بها بقول بعضهم "الحالة ماشي مليحة في الكثير من الأحيان، تخدم ومن بعد يا ما يخلصنا ولا ينقص لبنا من الدراهم يقولك هذا أليكاين"، وكذا ملاحظة البعض الآخر الذي لن تتسنى له فرصة الحصول على عمل سابقا تليها نسبة 42.86% الممثلة للفترة التي تمتد فترة تواجدها من 7 سنوات إلى 12 سنة، وهي تلي سابقتها من حيث عدد مفردات البحث الممثلة لها التي كان لها رأي آخر حول ظروف العمل بالمجتمع الأدري، حيث أعربوا بأن البيئة هي نفسها مهما اختلف مكان العمل إلا أن لكل رب عمل طريقة تعامل تعكس التنشئة الاجتماعية له "المشكل ماشي في ظروف الخدمة، المشكل في مول الخدمة ساعات نطيحوا مع واحد

مريقل(جيد) وساعات لا" * ، كما نجد أن كل المبحوثين من فئة الفترة الزمنية الممتدة من 13 سنة إلى 18 سنة أعربوا عن رضاهم بظروف العمل بالمجتمع الأدراري بوصها بالجيدة ممثلين بنسبة مقدرة بـ 45%، هذا يبرز تأثير متبادل من طول الفترة الزمنية على تحسين ظروف العمل المتاحة.

ونستنتج من خلال ما سبق بأن هنالك علاقة بين ظروف العمل واستقرار العمالة الأفريقية بها، "فكلما كانت ظروف بيئة العمل في تحسن كلما طالت مدة بقاء الأفريقي الوافد بالمدينة" **
خاتمة:

من خلال تحليل فرضيات الدراسة يتضح لنا أنه يوجد للبيئة سوسيو اقتصادية علاقة بالاستقرار الاجتماعي للعمالة الأفريقية الوافدة بالمجتمع المحلي الأدراري، يبرز من عوامل كل من البيئة الاجتماعية وعوامل البيئة الاقتصادية:

- السماح للوافد بالعيش بالقرب من السكان المحليين مما ساعد في بناء شبكة علاقات.
- عطف السكان الجزائريين على المهاجرين الأفارقة
- إمكانية حصول العمالة الأفريقية على الرعاية الصحية كلما تطلبت الضرورة ذلك
- التشابه في الكثير من العادات والثقافات بين مجتمع الجنوب الجزائري والمجتمعات الأفريقية الأخرى، مع قابلية التكيف مع الجديد المقبول بالمجتمع المحلي.
- الأمن والاستقرار بالمنطقة
- فرص عمل متاحة مع ظروف عمل لا بأس بها.
- حرية التنقل في المجتمع الأدراري
- إمكانية تحويل الأموال للوطن الأم

* تصريحات لبعض المبحوثين على هامش الاستمارة

** نفس الملاحظة السابقة الذكر

- توفر السكن، وإمكانية جلب العائلة للقرب الجغرافي للمنطقة من البلدان المصدرة للعمالة

قائمة المراجع:

الكتب:

- أمين الساعاتي، تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس... ثم الماجستير.... وحتى الدكتوراه، ط1، المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية للنشر، جدة، 1991.
- جمال محمد أبو شنب، قواعد المنهج العلمي والاجتماعي (مناهج والطرق والأدوات)، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2008.
- دويدري وحيد رجاء، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية، ط01، دار الفكر للنشر والتوزيع، سوريا، 2000.
- محمد سليمان المشوخي، تقنيات ومناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.
- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.

المقالات:

- نهي الخطيب، اقتصاديات البيئة والتنمية، أوراق غير دورية، عدد 11، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، جامعة القاهرة، 2000.
- وفاء احمد عبد الله، نحو وضع إستراتيجية قومية للتنمية من منظور بيئي تعمل على تحقيق التوازن البيئي كمييار للتنمية المتواصلة، معهد التخطيط القومي، القاهرة، 1988.

الأطروحات والمذكرات:

- رحمان عودة الصباح بسمة، العمالة الوافدة في العراق الأسباب والآثار دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب جامعة القادسية، العراق، 2014.

المعاجم:

- البدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي/ عربي، مكتبة لبنان، 1982.
- البدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات القوى العاملة التخطيط والتنمية والاستخدام، مؤسسة شباب الجامعة، 1984
- المنجد الاعدادی، ط3، دار المشرق، بيروت

هاجس الاستقرار الاجتماعي لدى أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالجنوب الجزائري بين تخططات التقبل
الاجتمعي واضطرابات الوضعية النظامية- دراسة ميدانية لعينة من العمالة الأفريقية الوافدة بمدينة أدرار

- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

المواقع الالكترونية:

- المدونة، مفهوم البيئة الاقتصادية: دراسة للعوامل التي تؤثر على الأعمال التجارية والاستثمارات في السوق،
دار الخليج للحلول الذكية والاستشارات، 30 ماي 2023، تم الاطلاع بتاريخ 13 فيفري 2024 على
الساعة 20:38

<https://www.khalijhouse.com/>

- fiveable ,Social stability, 2024, <https://library.fiveable.me/key-terms/politicalphilosophy/social-stability>, تم الاطلاع بتاريخ 7 جوان 2024 على
الساعة 00:17